علم البلاغة

إعداد: م.م. فاطمة داود

القصر

هو تخصيص أمر (أي المقصور) بامر (أي المقصور عليه) بطريق مخصوص (أي بطريقة من طرق القصر المعروفة)

طرفا القصر :
١. المقصور : وهو الأمر نقصره على المقصور عليه. مثل: (الشعر) في قولك: إنما الشاعر المتنبي.
٢. المقصور عليه هو الذي يقصر عليه المقصور مثل: (المتنبي) في قولك: إنما الشاعر المتنبي.

مثال: (ما محمد إلا رسول الله) قصرنا (محمد) على (الرسالة)، (محمد) مقصور، و(رسول) مقصور عليه.

اقسام القصر

أقسام القصر باعتبار طرفيه

قصر صفة على موصوف

وذلك بأن يكون المقصور صفة والمقصور عليه موصوفا.

مثل قوله تعالى «اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ»
المقصور :(إله) ← صفة
المقصورعليه: (هو) ← موصوف

ومثل: لا رازق إلا الله
المقصور: (رازق) ← صفة
المقصور عليه: (الله) ← موصوف

قصر موصوف على صفة

وذلك بأن يكون المقصور موصوفا والمقصور عليه صفة.

مثل قوله تعالى: «فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ»
المقصور : (أنت) ← موصوف
المقصور عليه : (مذكر) ← صفة

ومثل قوله تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ»
المقصور :(محمد) ← موصوف
المقصور عليه: (رسول) ← صفة

أقسام القصر باعتبار الواقع

قصر حقيقي

وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه في الحقيقة والواقع، ولا يتعداه إلى غيره.

مثل : لا خالق إلا الله.
فهنا قصرت صفة (خالق) على موصوف (الله)، وهنا قصر حقيقي؛ لأنه لا خالق في الواقع والحقيقة إلا الله.

ومثل: إياك نعبد.
فهنا قصرنا (العبودية) على (الله) وحده، وهذا قصر حقيقي؛ حيث إنه لا معبود بحق إلا الله.

قصر إضافي

وهو الذي يكون القصر فيه بحسب القصر فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين، وقد يتجاوزه إلى شيء آخر. مثل: لا مثل: لا كريم إلا محمد. فهناك آخرون يتصفون بالكرم، ولكنك قصرت الكرم على محمد من باب أنه أولى بهذه الصفة.

أقسام القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب

قصر قلب

إذا كان المخاطب يعتقد عكس الحكم الذي تثبته له، فأنت تريد أن تقلب له معتقده رأسا على عقب :
مثل قولك لمن يعتقد أن محمداً رسب وخالدا نجح: ما نجح إلا محمد.

قصر تعيين

إذا كان المخاطب يتردد في الحكم
مثل:قولك لمن يتردد: أمحمد هو الذي نجح أم خالد؟
الناجح محمد لا خالد.

قصر إفراد

إذا كان المخاطب يعتقد الشركة، أي اشتراك اثنين أو أكثر في الحكم :
مثل قولك لمن يعتقد أن هناك من يستحق العبادة مع الله:لا معبود بحق إلا الله

طرق القصر

وأشهر طرق القصر خمسة، وهي

القصر بالنفي والاستثناء

وهو أن يأتي بنفي ثم باستثناء :

- ويكون المقصور هو الواقع بعد النفي.
- ويكون المقصور عليه هو الواقع بعد الاستثناء .

مثل :

لا ينجح إلا المجتهدُ

فهنا قصر النجاح على (المجتهد).

ف(النجاح) مقصور، و المجتهد مقصور عليه.

لا إله إلا الله.

فهنا قصر الألوهية الحقة على الله وحده.

ف الألوهية الحقة مقصور (والله) مقصور عليه

وما محمد إلا رسول الله

فهنا قصر (محمداً)على (الرسالة).

ف محمد مقصور ، والرسالة مقصور عليه

القصر بـ(إنما)

وذلك بأن تأتي " إنما " وبعدها مباشرة **المقصور ثم المقصور عليه** :

- فيكون المقصور بعدها مباشرة.
- وكون المقصور عليه مؤخراً وبعد المقصور.

مثل:قوله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إخوة ...)

فهنا قصر المؤمنون على (الأخوة). ف المؤمنون مقصور) (و الأخوة) مقصور عليه

- قول النبي: " إنما الأعمال بالنيات.."

فهنا قصر (الأعمال) على (النيات). ف الأعمال مقصور، والنيات مقصور عليه

قول الشاعر : إلا إنّما الدنيا بلاغ لغاية
. فَإِمَا إِلَى أَي وَإِمّا إلى رُشْد

فهنا قصر (الدنيا) على (البلاغ). ف(الدنيا) مقصور،و (البلاغ) مقصور عليه

القصر بتقديم ما حقه التأخير

وذلك بأن **يقدم شيئًا حقه التأخير على شيء حقه التقديم:**

- ويكون المقصور هو المؤخر.
- ويكون المقصور عليه هو المقدم.

مثل: قوله تعالى: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) [البقرة: 284]

فهنا قصر (ما في السموات وما في الأرض) على (الله)، ف(ما في السموات والأرض) مقصور، و(الله) مقصور عليه.

قول الشاعر:

برجاء جودِكَ يُطْرَدُ الفقرُ
وبأن تُعَادَى يَنفَدُ العُمرُ

في الشطر الأول قصر (طرد الفقر) على (رجاء جود الممدوح)، ف(طرد الفقر) مقصور، و(رجاء جود الممدوح) مقصور عليه ، في الشطر الثاني قصر (نفاد العمر) على (معاداة الممدوح)، ف(نفاد العمر) مقصور، و(معاداة الممدوح) مقصور عليه.

القصر بالعطف بـ(بل - لكن - لا)

- بل - لكن

المقصور يكون الحكم الذي قبلهما.

المقصور عليه يكون بعدهما.

مثل:

ما نجح محمد بل خالد.

فهنا قصر (النجاح) على (خالد)، فالمقصور (النجاح)، والمقصور عليه هو (خالد).

لم يحضر المعلم لكن الطالب.

فهنا قصر (الحضور) على (الطالب)، فالمقصور (الحضور)، والمقصور عليه (الطالب).

- (لا)

المقصور يكون الحكم الذي قبل المقصور عليه.

المقصور عليه هو الاسم الذي قبل (لا) مباشرة.

مثل: العزة بالإسلام لا المال.

فهنا قصر (العزة) على (الإسلام)، ف(العزة) مقصور، و(الإسلام) مقصور عليه.

بتعريف طرفي الجملة الاسمية.

وذلك عندما تأتي بطرفي الجملة الاسمية معرفتين.

- ويكون المقصور هو المبتدأ الذي يجب تقديمه.
- ويكون المقصور عليه هو الخبر الذي يجب تأخيره.

مثل:الناجح محمد.

فهنا قصر (النجاح) على (محمد)، ف(النجاح) مقصور، و(محمد) مقصور عليه.

الشاعر أحمد شوقي.

فهنا قصر (الشعر) على (أحمد شوقي)، فالمقصور (الشعر)، والمقصور عليه (أحمد شوقي).

إذا جاء أحد الطرفين معرفًا بـ(ال) والآخر بغير (أل)، فإن المقصور هو المعرف بـ(ال)، سواء تقدم أو تأخر.

مثل: الناجح صاحب الخلق الطيب.

وإذا كان كلا الطرفين معرفًا بـ(ال)، فإن المقصور يُقدّم على المقصور عليه.

مثل:

الصادق المسلم: **الصادق مقصور.**

المسلم الصادق: مقصور.

أولا: الإيجاز

هو جمع المعاني الكثيرة تحت الألفاظ القليلة مع الإبانة والإفصاح، ويسمى أيضا بالإشارة ،ومعنى ذلك أنك تعبر عن معان كثيرة بألفاظ قليلة دون إخلال أو قصور عن أداء المعنى.

ينقسم الإيجاز إلى قسمين

إيجاز حذف

حذف كلمة: سواء كانت اسمًا أو حرفًا

1- حذف المبتدأ: مثل قوله تعالى: (فقالوا ساحر كذاب)، أي: هذا ساحر كذاب.
2- حذف الخبر: مثل قوله تعالى: (أكلها دائم وظلها)، والتقدير: وظلها دائم.
3- حذف الفاعل: مثل قوله تعالى: (وخلق الإنسانُ ضعيفًا)، أي: وخلق الله الإنسان ضعيفًا.
4- حذف المفعول: مثل قوله تعالى: (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا)، والتقدير: فذوقوا العذاب.
5- حذف المضاف: مثل قوله تعالى: (واسأل القرية)، **أي: واسأل أهل القرية.**
6- حذف المضاف إليه: مثل قوله تعالى: (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين)، أي: من كل نوع أو حيوان.
7- حذف الموصوف: مثل قوله تعالى: (ومن تاب وعمل صالحًا)، **أي: عمل عملًا صالحًا.**
8- حذف الصفة: مثل قوله تعالى: (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبًا)، أي: كل سفينة صالحة.
9- حذف الحال :مثل قوله تعالى: (وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها)، أي: قائلين "باسم الله".
10- حذف الحرف :مثل قوله تعالى: (تالله تفتأ تذكر يوسف)، أي: لا تفتأ تذكر يوسف.
11- حذف حرف الجر والاسم المجرور :مثل قوله تعالى: (ولذكر الله أكبر)، أي: أكبر من كل شيء.
12- حذف القسم: مثل قولك: "لأذاكرن بجد حتى أنجح"، والتقدير: والله لأذاكرن.
13- حذف الفعل:مثل قولك: "كيف أنت وجيرانك؟"، أي: كيف تكون أنت؟

حذف جملة أو أكثر

مثل قوله تعالى: (كان الناس أمةً واحدةً فبعث الله النبيين ...)

والتقدير: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين، فحُذفت جملة (فاختلفوا).

ومثل قوله تعالى: (اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ)

فهناك أكثر من جملة محذوفة، والتقدير: فذهب الهدهد إليهم بالكتاب، فألقاه إلى الملكة، فلما قرأته قالت: يا أيها الملأ...

إيجاز قصر

وهو تضمين الألفاظ القليلة معاني كثيرة دون حذف، بحيث تُعبّر لفظة قليلة عن معانٍ كثيرة، ولكن من دون حذف في الألفاظ.
مثل قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)

فهذه ألفاظ قليلة لا حذف فيها، وقد عبّرت عن معانٍ كثيرة؛ ذلك لأن المراد أن الإنسان إذا علم أنه إن قتل يُقتَل، كان ذلك رادعًا له عن القتل، فيكون سببًا في امتناع الناس عن القتل، مما يؤدي إلى حفظ الأرواح وتحقيق الحياة.

ومثل قوله تعالى: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)

فهذه الكلمات القليلة لم تترك شأنًا من الشؤون أو حالًا من الأحوال.

وقد رُوي أن عبد الله بن عمر قال في هذه الآية: "من بقي له شيء بعد هذا فليطلبه".

ثانيا: الاطناب

وهو مقابل الإيجاز، فالإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ما، فإن لم تكن هناك فائدة من الزيادة في اللفظ كانت تطويلا وحشوا.

طرق الاطناب أو أنواعه

ذكر العام بعد الخاص

مثل قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المثاني وَالْقُرآن العظيم)

فالسبع المثاني وهي سورة الفاتحة داخلة في القرآن العظيم، فقد جاء بالعام القرآن العظيم بعد الخاص السبع مثاني.

ذكر الخاص بعد العام

مثل قوله تعالى: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وملائكته وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ)

فجبريل وميكال من الملائكة فقد جاء بالعام (الملائكة) ثم ذكر بعده الخاص (جبريل وميكال).

تفصيل بعد إجمال

مثل قوله النبي (ﷺ): "اتقوا الله في الضعيفين: المرأة واليتيم.

فقد جاء بالمجمل (الضعيفين) ثم فصله المرأة واليتيم).

إيضاح بعد الإبهام

مثل قوله تعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ)

فكلمة الأمر مبهمة تحتاج إلى إيضاح، فجاء بقوله:(أَنْ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقطوع مصبحين) إيضاح لها.

التكرار لفائدة

ويكون لغرض يُفهم من السياق.

مثل قوله تعالى: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) [التكاثر: 3-4]

- وهنا جاء التكرار للتأكيد.

ومثل: قرأتُ الكتابَ صفحةً صفحةً.

- وهنا التكرار لقصد الاستيعاب.

ومثل قول الحسين بن مطر في رثاء معن بن زائدة:

فيا قبرَ معنٍ كنتَ أولَ حفرةٍ ... ويا قبرَ معنٍ كيفَ واريتَ جودَهُ؟

تكرار كلمة (معن) للتحسر.

الاحتراس

ويُسمى التكميل، وهو أن تأتي في كلامك بما يدفع خلاف ما تقصد لدى السامع.

مثل قول الشاعر:

صببنا عليها ظالمين سياطَنا
فطارت بها أيدٍ سِرَاعٌ وأرجلُ

يقول إنه صبّ سياطه على الفرس، فقد يظن السامع أنه يضرب الفرس لأنه بليد،وهو ليس كذلك، فجاء بكلمة (ظالمين)، أي أن ضربه للفرس ظلمٌ منه، لا بسبب البلادة.

الاعتراض

وهو أن يُؤتى أثناء الكلام المتصل بكلمة أو أكثر لغرضٍ ما، مثل:

1- الدعاء: مثل قول المتنبي:

وتَحتَقِرُ الدُّنْيا احتقارَ مُجَرِّبٍ
يرى كلّ ما فيها – وحاشاك – فانيًا

فقوله (وحاشاك) اعتراضٌ غرضه الدعاء.

2- التنزيه: مثل قوله تعالى:(ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون)

فالاعتراض بـ (سبحانه) غرضه تنزيه الله.

3- التنبيه: مثل قول الشاعر:

أزعمتَ بني سعد بأني
ألا كذبوا كبيرُ السنّ فاني

فالاعتراض بـ (ألا كذبوا) غرضه التنبيه والتكذيب.

وغيرها من الأغراض التي تُفهم من السياق.

التذييل

وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها لتوكيدها.

وقد يجري هذا التذييل مجرى المثل، مثل قوله تعالى:

(وقل جاء الحق وزهق الباطل
إن الباطل كان زهوقًا)

فالناس يرددونه في كلامهم مثلًا.

وقد يكون التذييل غير جارٍ مجرى المثل، مثل قول الشاعر:

لم يبقَ جودُك لي شيئًا أؤمّلهُ
تركتني أصحبُ الدنيا بلا أَملِ

الإيغال أو التتميم

الإيغال:

هو أن يختم الشاعر البيت بكلمات يتمّ المعنى بدونها،ولكنه جاء بها لنكتة بلاغية أو إتمام قافية، مثل قول الخنساء:

وإن صخرًا لتأتمّ الهداةُ به
كأنه علمٌ في رأسه نارُ

فالمعنى يكتمل عند (كأنه علمٌ)، لكن الشاعرة قالت (في رأسه نار) للإيغال ولإتمام القافية.

التتميم:

وهو أن يأتي المتكلم في كلامه بفضلة (زيادة) لا توهم خلاف المقصود، لغرض بلاغي، مثل:

من يلقَ يومًا على علّاتهِ هَرِمًا
يلقَ السماحةَ منه والندى خُلُقًا

فالزيادة في (خُلقًا) ليست ضرورية لإتمام المعنى، لكن أُتي بها للتتميم والتوكيد.

ثالثًا: المساواة

أن تأتي الألفاظ بقدر المعاني، مساوية لها، لا زائدة عليها، ولا ناقصة عنها، بحيث لو حذف لفظ من الألفاظ يكون إخلالا، ولو زيد لفظ يكون فضلة.

أمثلة على المساواة:

مثل قوله تعالى: (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) [فاطر: 43]

فهنا تجد الألفاظ مساوية للمعاني التي جاءت بها الآية، فلو حُذِف لفظ لاختل المعنى، ولو زِيد لفظ لكان زيادة لا فائدة منها.

ومثل قوله تعالى: (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) [البقرة: 110]

ومثل قول الشاعر طرفة بن العبد:

ستُبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلًا ... ويأتيك بالأخبار من لم تُزوّدِ

ومثل قول الشاعر كعب بن زهير:

فلمّا قضينا من منًى كلّ حاجةٍ ... ومسح بالأركان من هو ماسحُ

وشدّت على حدب المهاري رحالُنا ... ولا ينظر الغادي الذي هو رائحُ

نزعنا بأطراف الأحاديث بيننا ... ومالت بأعناق المطي الأباطحُ

الفرق بين المساواة والإيجاز والإطناب

الإطناب

هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة.

فإن لم تكن هناك فائدة للزيادة، فإنها تُعد حشوًا وتطويلًا.

والحشو والتطويل من عيوب الكلام البليغ.

المساواة

هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له.

بحيث تكون الألفاظ على قدر المعاني، لا زيادة فيها كالإطناب، ولا قلة فيها كالإيجاز.

الإيجاز

هو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة، ويكون إيجازا بالحذف أو إيجاز قصر، ويكون الإيجاز دون إخلال أو قصور عن أداء المعنى.